

تفسير ابن كثير

أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ

تفسير سورة التكاثر وهي مكية .يقول تعالى : شغلكم حب الدنيا ونعيمها وزهرتها عن طلب

الآخرة وابتغائها ، وتمادى بكم ذلك حتى جاءكم الموت وزرتم المقابر ، وصرتم من

أهلها ؟!قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا زكريا بن يحيى الوقار المصري ، حدثنا

خالد بن عبد الدايم ، عن ابن زيد بن أسلم ، عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم : " (أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ) عن الطاعة (حتى زرتم المقابر) حتى يأتيكم الموت "

.وقال الحسن البصري : (أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ) في الأموال والأولاد .وفي صحيح البخاري

في " الرقاق " منه : وقال لنا أبو الوليد : حدثنا حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن أنس بن

مالك عن أبي بن كعب قال : كنا نرى هذا من القرآن حتى نزلت : (أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ)

يعني : " لو كان لابن آدم واد من ذهب " .وقال الإمام أحمد : حدثنا محمد بن جعفر ،

حدثنا شعبة : سمعت قتادة يحدث عن مطرف - يعني ابن عبد الله بن الشخير - عن أبيه

قال : انتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول : " (أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ) يقول

ابن آدم : مالي مالي . وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفנית ، أو لبست فأبليت ، أو تصدقت فأمضيت ؟ " . ورواه مسلم والترمذي والنسائي من طريق شعبة به . وقال مسلم في صحيحه : حدثنا سويد بن سعيد ، حدثنا حفص بن ميسرة ، عن العلاء ، عن أبيه ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يقول العبد : مالي مالي ؟ وإنما له من ماله ثلاث : ما أكل فأفنى ، أو لبس فأبلى ، أو تصدق فاقتنى وما سوى ذلك فذهاب وتاركه للناس " . تفرد به مسلم . وقال البخاري : حدثنا الحميدي ، حدثنا سفيان ، حدثنا عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، سمع أنس بن مالك يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يتبع الميت ثلاثة ، فيرجع اثنان ويبقى معه واحد : يتبعه أهله وماله وعمله ، فيرجع أهله وماله ، ويبقى عمله " . وكذا رواه مسلم والترمذي والنسائي من حديث سفيان بن عيينة به . وقال الإمام أحمد : حدثنا يحيى ، عن شعبة ، حدثنا قتادة ، عن أنس : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " يهرم ابن آدم وتبقى منه اثنتان : الحرص والأمل " . أخرجاه في الصحيحين . وذكر الحافظ ابن عساكر ، في ترجمة الأحنف بن قيس - واسمه الضحاك - أنه رأى في يد رجل درهما فقال : لمن هذا الدرهم ؟ فقال

الرجل : لي . فقال : إنما هو لك إذا أنفقته في أجر أو ابتغاء شكر . ثم أنشد الأحنف

متمثلاً قول الشاعر : أنت للمال إذا أمسكته فإذا أنفقته فالمال لك وقال ابن أبي حاتم :

حدثنا أبو سعيد الأشج ، حدثنا أبو أسامة قال : صالح بن حيان ، حدثني عن ابن بريدة

في قوله : (ألهاكم التكاثر) قال : نزلت في قبيلتين من قبائل الأنصار في بني حارثة وبني

الحارث ، تفاخروا وتكاثروا ، فقالت إحداهما : فيكم مثل فلان بن فلان ، وفلان ؟ وقال

الآخرون مثل ذلك ، تفاخروا بالأحياء ، ثم قالوا : انطلقوا بنا إلى القبور . فجعلت إحدى

الطائفتين تقول : فيكم مثل فلان ؟ يشيرون إلى القبر - ومثل فلان ؟ وفعل الآخرون مثل

ذلك ، فأنزل الله : (ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر) لقد كان لكم فيما رأيتم عبرة و